قال شيخنا أبو الحجاج[1] المزى: والصواب رواية من رواه وفوقه بضم القاف على أنه اسم لا ظرف أى وسقفه عرش الرحمن.

فإن قيل: فالجنة جميعها تحت العرش والعرش سقفها، فإن الكرسى وسع السماوات والأرض والعرش أكبر منه.

قيل: لما كان العرش أقرب إلى الفردوس مما دونه من الجنات بحيث لا جنة فوقه دون العرش، كان سقفا له دون ما تحته من الجنات، ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعود من أدناها إلى أعلاها بالتدريج شيئا فشيئا درجة فوق درجة كما يقال لقارئ القرآن: "اقرأ وارق،فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"، وهذا يحتمل شيئين: أن تكون منزلته عند آخر حفظه، وأن تكون عند آخر تلاوته لمحفوظة، والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الرابع عشر
فى مفتاح الجنة

قال الحسن بن عرفة: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسن عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله»** رواه الإمام أحمد فى مسنده[2] ولفظه: **«مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله»**.

وذكر البخارى فى صحيحه[3] عن وهب بن منبه أنه قيل له: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان[4]، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح.

وروى أبو نعيم من حديث أبان عن أنس قال: قال أعرابى: يا رسول الله ما مفتاح الجنة؟ قال: **«لا إله إلا الله»**.

وذكر أبو الشيخ من حديث الأعمش عن مجاهد عن يزيد بن سخبرة قال: "إن السيوف

---

(1) أبو الحجاج المزى هو: الإمام الحافظ محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعى الكلبى الحافظ المزي الشافعى. رحل وسمع الكثير، لم تر العيون مثله. مات سنة (742). له ترجمة فى شذرات الذهب (36/6)، والنجوم الزاهرة (76/10) ومعجم الأعلام : 966 .

(2) رواه أحمد في المسند (242/5).

(3) فى: الجنائز: ب(1).

(4) المراد بالأسنان الشروط التي لا تصح لا إله إلا الله بدونها : أولها : التصديق بها، وإفراد العبادة لله . وأنه واحد لا شريك له .

مفاتيح الجنة"[1].

وفي المسند[2] من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ قلت: بلى، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله»** وقد جعل الله لكل مطلوب مفتاحا يفتح به، فجعل مفتاح الصلاة الطهور. كما قال ﷺ: **«مفتاح الصلاة الطهـــور»** [3] ومفتاح الحج: الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة: التوحيد، ومفتاح العلم: حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر: الصبر، ومفتاح المزيد: الشكر، ومفتاح الولاية: المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح: التقوى، ومفتاح التوفيق: الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة: الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة: الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان: التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله: إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلوب: تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة: الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده، ومفتاح الرزق: السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز: طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة: قصر الأمل، ومفتاح كل خير: الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر: حب الدنيا وطول الأمل.

وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو معرفة مفاتيح الخير والشر لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه، فإن الله -سبحانه وتعالى- جعل لكل خير وشر مفتاحا وبابا يدخل منه إليه كما جعل الشرك والكبر والإعراض عما بعث الله به رسوله، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه مفتاحا للنار، وكما جعل الخمر مفتاح كل إثم، وجعل الغِنَّ مفتاح الزنا، وجعل إطلاق النظر في الصور مفتاح الطلب والعشق، وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان، وجعل المعاصي مفتاح الكفر، وجعل الكذب مفتاح النفاق، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل وقطيعة الرحم وأخذ المال من غير حله، وجعل الإعراض عما جاء الرسول مفتاح كل بدعة وضلالة. وهذه الأمر لا يصدق بها إلا كل من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر، فينبغي للعبد أن يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلت المفاتيح له والله من وراء توفيقه وعدله، له الملك وله

---

(1) ابن أبي شيبة (292/5).
(2) (صحيح) أحمد (242/5، 244).
(3) (صحيح) الترمذي (238/3)، وأحمد (123/1)، وأبو داود (61)، والدارمي (175/1).

الحمد، وله النعمة والفضل، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

* * * * * * *

الباب الخامس عشر
فى توقيع الجنة ومنشورها الذى يوقع به لأصحابها بعد الموت وعند دخولها

قال تعالى:{كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ}[1]،فأخبر - تعالى - أن كتابهم كتاب مرقوم تحقيقا لكونه مكتوبا كتابة حقيقية، وخص - تعالى - كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار تنويها بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به وإشهارا له وإظهارا بين خواص خلقه، كما يكتب الملوك تواقيع من تعظمه بين الأمراء، وخواص أهل المملكة تنويها باسم المكتوب له وإشادة بذكره، وهذا نوع من صلاة الله - سبحانه وتعالى - وملائكته على عبده.

وروى الإمام أحمد فى مسنده وابن حبان وأبو عوانة الإسفراييني فى صحيحيهما[2] من حديث المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة، فجلس رسول الله ﷺ على القبر وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له، فقال: [أعوذ بالله من عذاب القبر] ثلاث مرات، ثم قال: [إن المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، تنزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس مع كل واحد منهم حنوط وكفن، فجلسوا منه مد بصره ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِى[3] السقاء؛ فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن؛ وذلك الحنوط؛ ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض؛ قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها - يعنى على ملأ من الملائكة - إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا؛ حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا؛ فيستفتحون له فيفتح لهم، ويشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء

---

(1) آية (18- 21) سورة المطففين.
(2) (صحيح) أحمد (295/4).
(3) فِي : فم